رِسَالَةٌ فِيمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الأَتَايُ مِنْ المَنَافِعِ وَ بَيَانِ طَبْخِهِ وَطَرِيقَةَ اسْتِعْمَالِهِ وَسَبَبِ ظُهُورِهِ

للفقيه بدر الدين محمد بن الشاذلي الحمومي (1178هـ / 1266 هـ)

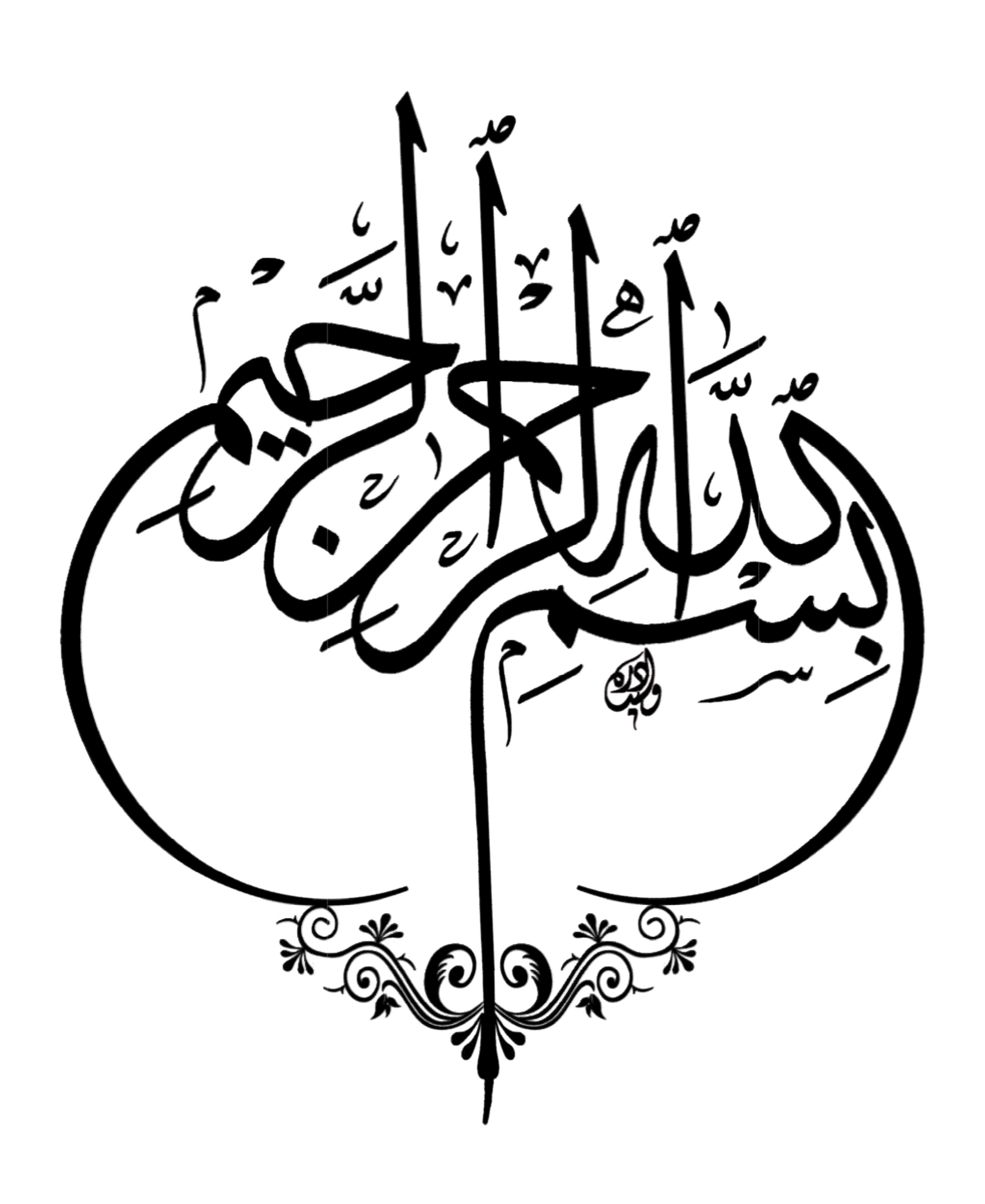
و يليه

الأُرْجُوزَةُ الرَّائِقَةُ العَذْبَةُ المُسْتَمْلَحَةُ الفَائِقَةُ

للفقيه الشاعر الاديب عبد السلام الزموري



إعداد مُحَمَّد بن حسن عبيبو


بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المولف

أبو عبد الله سيدي مُحَمَّد؛ المدعو ببدر الدين بن الشاذلي بن أحمد بن الحسين؛ المدعو ابن الحسن الحمومي، الفقيه الصالح الأحوال، العالم العامل النحرير، الإمام الزاهد العابد القدوة الشهير، شيخ الجماعة بفاس.

كان مشاركا في علوم شتى، أخذ عن الشيخ التاودي بن سودة ـ وهو آخر تلامذته موتا من المشهورين ـ وأبي مُحَمَّد عبد القادر بن شقرون والشيخ الرهوني وغيرهم

الفقيه الأجل، العالم العلامة الأفضل، الزاهد الورع البركة الأواه، الخاشع الخاضع المتواضع لمولاه... كان رحمه الله عالما عاملا، زكيا فاضلا، خاشعا خاضعا، ذاكرا لربه متواضعا، لم ير قط إلا ذاكرا أو تاليا، أو مدرسا أو مصليا، وكان مجاب الدعوة زكي الأخلاق، عاملا بما يرضي الخلاق، منقبضا عن السلطان وذويه، تاركا للكلام فيما لايعنيه...

وإليه رضي الله عنه كان يرجع في وقته في مسائل الديانات وما يرجع إليها، ترد عليه بذلك المسائل الكثيرة لعلمه وثقته وورعه.

ولد عام 1178، توفي رحمه الله في منتصف ليلة السبت ثامن محرم 1266هـ عن تسع وثمانين سنة، ودفن بزاويته الكائنة بحومة البليدة، وهو أول من دفن بها.

النص المحقق

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا مُحَّمد سيد التقلين وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد

فيقول العبد الفقير الى رحمة مولاه العلي الكبير مُحَّمد بدر الدين المدني الحسني احسن الله عاقبة امره وكان له في سره وجهره, لما رأيتُ أهل بلدتنا فاس حفظهَ اللّهُ من كل بأسٍ يعتنون بشرب العشبةِ المسمَّاةِ لديهم بِأَتَايْ والناس فيه على فرقتين قادحة ومادحة, فأردت ان اقيد رسالةً فيه مشتملةً على ثلاثةِ فصولٍ

﴿الفصل الاول في بيان اسمه وسبب ظهوره﴾

اما اسمه فهو جَا[1] بجيم مثلثة بعدها ألف مقصورة وهو اسم اعجمي معرب وتَبَدَّل جيمه بالشين المعجمة ويُزاد في اخره ياء تَكملَةً للاسم فيقولون: شَايْ وفي التذكرة[2] ان اسمه شاه بالهاء ولا حرج في اسامي المباني بعد فهم المعاني, واعلم ان كل عشبة نابتة فيها حكمة الله ثابتة كما قال القائل:

وكل نبت من حشيش او شجر ... خلقه لحكمة رب البشر

ما خلق الرحمن شيئا عبثا ... من كل بري وما قد حدثا

قيل سبب ظهوره انه كان لبعض الملوك خادم نَدِيمٌ فعرض لذلك الخادم نوعُ علة وحصل له من تلك العلة صُفْرَةٌ في اللون جدا وتغير شكله ونضارة وجهه

---

[1]) قال صاحب عمدة المحتاج في الأدوية و العلاج ص 279 المجلد 2 : و اسمه آت من لغة الصين حيث يسمونه بجملة أسماء تا و تيا و تين .

[2]) أنظر كتاب تذكرة أولو الألباب و الجامع للعجب العجاب للشيخ داود الضرير الأنطاكي , المجلد 2 ص 212

ولما تيقن الملك بتحكم العلة منه ولم يبقى له رجاء في صحته إسْتَكْرَهَ مجالسته وغضب عليه واخرجه من مجلسه فخرج الخادم من بلد الملك من شدة الهم والغم الى اطراف بعض الاودية والبراري من غير زاد وكان يتعيش ببعض الاعشاب ولما وجد في هذا العشب نوع طَعْمٍ وموافقةً لمزَاجِهِ واضَبَ على أكلهِ عدة ايامٍ فحصل له بعد استعمال هذه العشبة في ايام قليلةٍ البرءُ التام حتى صار لونه احسن مما كان عليه أوَّلاً فرآهُ احد نُدَمَاءِ الملك فأخبر الملكَ بما حصل له من البرء التام فأمر الملكُ بإحضاره فلما راه تعجب من بُرئه فسألهُ عن سبب بُرئه وبم اندفعتِ العلة الشديدة, فاخبره باستعماله لتلك العشبة, فأمر الملك بأن يجمع منها شيء وأمر الاطباء ان يجربوه ويكتبوا منافعه قال ابن اسحاق[3] في تعريفه: (إن نباته يشبه البرسيم لكن ارفع منه بقليل وفيه نوع مرارة وبعد الطبخ تزول مرارته ومنبته بأرض الصين واهل تلك البلاد يدقونه رطبا ويشربونه لتسكين الحرارة الباطنة وتصفيه الدم) انتهى كلام ابي اسحاق.

وقوله لتسكين الحرارة يقتضي انه بارد وهو غير صحيح اذ لا شك في حرارته ويبوسته لان بعد شربه يحصل نوع حرارة زائدة ويبوسة لطيفة فيحصل منه نشاط فكيفية حرارته غالبة على كيفية يبوسته وقال صندلة ابو الريحان[4] : (ان چا هذا نبات منبته بارض الصين واهل تلك

[3]) أظنه حنين بن إسحاق العبادي النصراني علامة وقته في الطب وكان بارعا في لغة اليونان .

[4]) كتبت (صندلة) و أظنها صيدلة لأنه كان يلقب بأبو الصيدلة

هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني صاحب كتاب "الصيدنة"،ولد في ذي الحجة عام 362 للهجرة (4 سبتمبر من عام 973م) بضاحية من ضواحي خوارزم، ويذكر بعض المؤرخين أنه منسوب إلى بيرون وهي من مدن السند (في باكستان اليوم)، ولكن الأرجح أنه من خوارزم ولكن لكثرة مقامه خارجها أطلق عليه "البيروني"، وهي تعني "الغريب" أو الآتي من خارج البلدة، عُرف عن أبو الريحان البيروني أنه عالم في

البلاد يقطعونه قبل بلوغه وينشفونه وعند الحاجة يُحِلُّونَهُ في الماء الحار ويشربونه وهو ينوب عن الادوية المسهلة بتعديله, ويدفع غائلة بعض الاشياء المضرة كالخمر, وحكى غير واحد ان البلد التي هي مقر مُلكهم اسمها مَجَرْ وفي وسط تلك البلاد واد ينبت فيه هذا العشب واطراف جداوله وانهاره فيجمعونه عند بلوغه ويبيعونه ويخرجون منه الخراج للملك, وحُكي عمن وصل الى تلك البلاد انه قال هو عشب يُزرع كالقصب ويشهد في ورقه ونبته ويحصد في كل سنه ثلاث مرات فالمحصود اولا يكون مخصوصا لملكهم وهو خياره والمحصود ثانيا للخدام والعمال وهو متوسط القوة والمحصود ثالثا يكون الى سائر البلاد وهذا النوع ضعيف في الخاصية والتدبير)

﴿الفصل الثاني في بيان منافعه﴾

وهي كثيرة منها انه يصفي اللون ويُحمِّره ويفرح ويدفع الجشا الحامض ويزيل البخار ويقوي الباءة والإِنْعَاظَ ويمنع سرعة الانزال ويقوي القلب والدماغ ويمنع النوازل والسعال ان كان عن النزلة, والاستنشاق بمائه المطبوخ يمنع نتن الانف وينشف الرطوبات الفاسدة ويطيب النكهه[5] ويدفع رائحة الثوم والبصل والكرات عن الفم وينضج الاخلاط ويفتح السرد ويحلل الاورام الباطنية

الرياضيات والفيزياء، وهو مؤسس علم (الميكانيكا التجريبية) وعلم (الفلك التجريبي) ، وكان له اهتمامات = في مجال (الصيدلة) و (الكتابة الموسوعية) و (الفلك) و (التاريخ) ، وهو من أوائل من وضع (الوزن النوعي) ، سميت فوهة بركانية على سطح القمر باسمه إلى جانب ٣٠٠ اسم لامع لتسمية الفوهات البركانية كابن سينا والخوارزمي وأرسطو، أطلق عليه المستشرقون: (بطليموس العرب)

[5]) كتبت في الأصل النهكة

ويجلي الاثار وينفع من اليرقان ويدفع الهيضة ويلين جلد البدن ويلونه ويدفع البواسير و القولنج وينفع السل والربو واذا غسل بمائه المطبوخ جرح جرحه الاسد فانه يبرئه ويدفع سمه

وقال الشيخ داوود الانطاكي في تذكرته[6] : (شاه ترج [7] بالفارسية ملك البقول ويسمى كزبرة الحمار منه عريض الاوراق اصله وزهره الى بياض ودقيق الى فرفيريه وكلاهما مر الطعم يحذو ويلذع[8] ونوع الى سواد لا مرارة فيه ويدرك هذا في الربيع[9] واحسن ما اخذ في الثور[10] واهل مصر يسمونه شاتراج وهو حار في الثانيه يابس في اخرها عظيم النفع جليل المقدار يخرج الاخلاط الثلاثة مع مزيد الاستقصاء[11] في السوداء[12] فلذلك يبرىء الجرب والحكة والقرابي[13] والابرية والاحتراقات واللهيب والحميات العتيقة شربا مع الاصفر والتمر هندي و الشيرج مجرب وطلاء مع الحناء ولو يابسا, ويفتح سدد الكبد والطحال ويذهب اليرقان وما احترق من الفضلات واهل مصر

---

[6]) داود بن عمر الأنطاكي: عالم بالطب والأدب. كان ضريرا، انتهت إليه رياسة الأطباء في زمانه. ولد في إنطاكية، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها. وهاجر إلى القاهرة، فأقام مدة أشتهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفي في آخرها. كان قوي البديهة يسأل عن الشيء من الفنون فيملي على السائل الكراسة والكراستين، قال المحبي: وقد شاهدت رجلا سأله عن حقيقة النفس الإنسانية فأملى عليه رسالة عظيمة.

[7]) شاء اترج هكذا كتبت في الاصل

[8]) و يلذغ هكذا كتبت في الاصل

[9]) ويعود ما اخذ . زيادة في الاصل

[10]) في النورهكذا في الاصل

[11]) استغصاء هكذا كتبت في الاصل

[12]) و . كما في الاصل

[13]) القدافي هكذا كتبت في الاصل و الصحيح ما أثبتناه والقوابي جمع قوباء وهو مرض جلدي شائع شديد العدوى يصيب الرضع والأطفال بشكل أساسي .

تشربه برب الخرنوب ولا بأس بذلك الا انه[14] السكنجبين اولى والتكحل بعصارته ينقي العين ويحذر منها الدموع) راجع تمام كلامه واما امره في هضم الطعام فانه في المرتبة القصوى والدرجة العليا ويحكى ان رجلا من المجاورين من بخارى في الاصل قال : إن ملك ما وراء النهر ارسل رسولا الى ملك الصين ببعض الهدايا والتحف لقضاء بعض المصالح فبعد وصوله الى تلك البلاد وأداء رسالة مرسله طلب الاجازة بالرجوع فاجازه الملك وجازاه بعده من هذا اتاي الخاص بأن يذهب الى ملك ما وراء النهر فاستحقر الرسول هذه الهدية فاحضره الملك وامر الطباخين ان يذبحوا بقرة ويطبخونها بحضرة ذلك الرسول فعند قرب الاستواء امر الملك الطباخة بان يضع بيده خمسه اوراق او ستة من هذا الشاي فاخذها الطباخ ورمى بها في القدر وغطوا رأس القدر الى مضي ساعة ثم كشفوا القدرة فما رأوا اللحم اثرا غير الماء والعظام ولله ذر القائل:

سقانا ماجد اتايا بكاس .. يحاكي لونه ذهبا مذابا
فاحبب منحة به من شراب .. به الافراح تنسكب انسكابا

---

[14]) برب . زيادة في الاصل

﴿الفصل الثالث في بيان طبخه وطريق استعماله﴾

فأهل المغرب[15] قاطبة على طبخ الماء اولا طبخا ناعما ثم يفرغونه على اتاي في انية اخرى ويضيفون اليه ما يذهب حرارته من السكر ويجعلون فيه ما يحدث فيه رائحة طيبة كالعنبر والنعناع والشيبة ولقاح الرنج ونحو ذلك, واما المشارقة فلهم كيفيات اخر فمنهم من يأخذ من اتاي مثقالا ومن الماء رطلين ويطبخه في قدر مبيض او برمة نظيفة من الرسومة وغيرها الى ان يبقى الثلث, يصفيه ويشربه من غير اضافة شيء اليه, وروي في طبخه عن رجل من بلاد الكاجش انه يوخذ من اتاي مثقالان ومن الماء رطلين ويطبخه بنار ملائمة حتى يبقى نصف الماء وكلما غلا واشتد غليانه صب عليه قليلا من الماء البارد وفي كل حين ينظر الى لون الماء الى ان يصير لونه مثل لون الشراب الريحاني, قال الراوي فكان يشرب ويسقينا وكنت اشاهد منه تاثيرا عجيبا ما

[15]) طريقة تحضير الشاي بالمغرب تختلف من منطقة الى اخرى حسب تقاليد و عادات تلك المنطقة , إلا أن الاواني المتسعملة و طريقة طبخه واحدة تقريبا في كل المناطق , فالمناطق الصحراوية على سبيل المثال لهم طقوس مميزة في تحضير الشاي تختلف عن باقي المناطق و لتحضير "أتاي"، يقوم "القيّام" بوضع "الوركْة" أو شعيرات الشاي في "البراد"، ويصب عليها "ماء الغدير" المغلي، و تنقع أي "تشلل"، ويصفى عنها الماء. ثم يوضع البراد على الجمر الهادئ، وبعد غلي الشاي جيدا يضاف إليه السكر، ثم يقلب لمرات كثيرة في الكؤوس إلى أن تعلوها رغوة مثل الزبد، إيذانا بأن الشاي أصبح جاهزا للتقديم.

ونظرا لما للشاي من رمزية وحضور في حياة الصحراويين اليومية. لخّص أهل الصحراء أدبيات الشاي في "جيمات ثلاث". تحيل الجيم الأولى على الجماعة، إذ يفضل أن يحضّر "أتاي" ويشرب بحضور الجماعة؛ والجيم الثانية ترمز إلى "الجر"، ويقصد بها إطالة مدة إعداد الشاي، وهو ما يمكّن الحضور من تبادل أطراف الحديث بهدوء وروية؛ أما الجيم الثالثة، فهي عنوان "الجمر"؛ إذ يستحسن أن يعد "أتاي" على الفحم. ويُقَدَّم "أتاي" الصحراوي في ثلاثة كؤوس صغيرة متتابعة، "الأول مر مثل الحياة، والثاني حلو كالحب، والثالث ناعم كالموت".

شاهدته في طبخ غيره, وفي بلاد ما وراء النهر فيُطبخ بان يؤخذ من الزنجبيل درهم ومن الصندل الابيض درهم ومن دار صيني درهم تجعل الاجزاء الثلاثة في رطلين من الماء حتى يبقى النصف ثم يضاف اليها اتاي وينزل عن النار ولا يفرط لانه لا يحتمل النار من لطفه كالبنفسج ويحركه بالملعقة[16] الى ان يصير لونه كشراب الريحان ثم يصفيه ويضيف له السكر او لا يضيفه اليه .

سبحان ربك رب العزه عما يصفون وسلام

على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى بحمد الله وحسن

عونه وتوفيقه الجميل

ويمنه

[16]) بالملعقة هكذا كتبت في الاصل

ملحق :

﴿ في صفة الجيد منه ﴾

قل صاحب العمدة الشاي الجيد يلزم كونه جديدا نقيا متساويا ليس عليه غبار و ثقيلا و تشم فيه رائحة البنفسج و ليس فيه حرافة ولا رائحة قوية و لا سيما إذا كان جيد الجفاف. ص 690

﴿ في أصنافه ﴾

صنفان شاي أخضر و شاي أسود وكل منهما له أصناف و أصناف الاوراق السود محضرة من الجني الاخير و عرضت الى بخار الماء المغلي قبل التحميص وهي أكثر خلوا من قواعدها الحريفة الزهمة و أقل تهييجا و أقبل عند أهالي البلاد الشمالية و أصناف الشاي الاخضر على العكس من تلك الصفات و تميز بلونها الاخضر الواضح الذي يظهر أنه ناشيء من بلوغ الاوراق الى تمام نضجها وهي عموما أرخص ثمنا . راجع كتاب العمدة للإستزادة ص 690

﴿ في اجتنائه ﴾

يجتنى الورق من سن 3 سنين الى 7 و يقلم جدع الشجرة من أجل أن ينتج الورق بعد ذلك بكثرة و أول اجتناء يكون في شهر مارس عندما تموا الاوراق و قبل ان يتم كمالها „ و الاجتناء الثاني يكون بعد ذلك بشهر عندما يتم ظهور أغلب الاوراق فحينئذ يختار من الاوراق ما يكون أرطب و أجود و يخلط مع أوراق الاجتناء الاول , ثم يجتنى ثالثا نحو شهر جون لكن لا يجتنى الا الاوراق التي يحصل منها الشاي الغليظ المخصوص بالعوام .

قصيدة الأديب أبي عبد الله سيدي عبد السلام الزموري رحمه الله تعالى المسماة:

الرائقة العذبة المستملحة الفائقة

١ - الحَمْـــــــدُ للهِ الَّذِي نعَّمَنَـــــــا   بِـــكُلِّ مَطْعُـــومٍ بِـــهِ أَطْعَمَنَـــا

٢ - وَ كُلِّ مَشْرُـــوبٍ لَذِيـــذٍ أَطْيَـــبِ   حُلْـــوٍ حَـــلاَلٍ كَالغَمَـــامِ الصَّـــيِّبِ

٣ - مِثْـــلِ الأَتَايِ الوَنْـــدَرِيزِ مَذْهَبَـــهْ   عَـــلَى صَـــفَا صِـــينِيَّةٍ مُلْتَهِبَـــهْ

٤ - تَطَـــايَرَ الهَـــمُّ لَدَيْـــهِ وَ انْشَرَـــحْ   صَـــدْرُ الَّذِي يَشْرَـــبُهُ مِـــنَ الفَـــرَحْ

٥ - فَـــإِنْ يَكُـــنْ مُعَنْـــبَرًا فَـــذَاكَ فِي   مَـــذْهَبِنَا المَعْـــرُوفِ خَـــيْرُ مَـــا اصْـــطُفِي

٦ - وَ ذَا إِلَى ثَلاَثَـــــــةٍ أَوْ أَرْبَعَـــــــا   مِـــنَ الأَحِبَّـــةِ وَ مَـــا زَادَ ادْفَعَـــا

٧ - مَـــا لَـــمْ يَكُـــنْ مُغَنِّيًـــا أَوْ مُطْـــرِبَا   أَوْ ذَا مَلاَحَـــــةٍ يُـــــرَى مُحَبَّبَـــــا

٨ - فَهْـــوَ الَّذِي يُقِيمُـــهُ وَ يُحْســـِنُهْ   وَ كُلُّنَـــا مِـــنْ يَـــدِهِ نَسْتَحْســـِنُهْ

٩ - وَ إِنْ يَكُـــنْ مُنَعْنَعًـــا فَـــذَاكَ لاَ   وَ حَقِّـــكُمْ يَصْـــلُحُ إِلاَّ لِلْمَـــــلاَ

١٠ - أَوِ لِـــلَّذِي أَوْلَـــعَ بِالحَنَّـــاوِي أَوْ اشــــــْتَكَى ضُرًّا فَلِلتَّـــــــدَاوِي

١١ - خُذْهُ فَدَتْكَ النَّفْسُ مِنْ قَبْلِ الطَّعَامْ أَوْ بَعْـــدَهُ فَمَـــا عَلَيْـــكَ مِـــنْ مَـــلاَمْ

١٢ - إِلاَّ إِذَا كَانَ الطَّعَـــامُ كُسْكُسَـــا فَـــكُلُّ مَـــنْ أَخَّـــرَهُ فَقَـــدْ أَسَـــا

١٣ - وَوَقْتُـــهُ وَقْـــتُ سُرُورٍ وَ انْبِسَـــاطْ وَحَيْثُمَـــا دُعِـــي لِشُرْبِـــهِ النَّشَـــاطْ

١٤ - وَقْتُ الصَّبَاحِ عِنْدَهُمْ مُسْتَحْسَنُ لَكِنَّـــهُ بَعْـــدَ العِشَـــاءِ أَحْسَـــنُ

١٥ - إِذْ وَقْتُـــهُ وَقْـــتُ فَـــرَاغِ البَـــالِ وَرَاحَـــةِ القَلْـــبِ مِـــنَ الأَشْـــغَالِ

١٦ - وَالأَمْـــنُ مِـــنْ كُلِّ ثَقِيـــلٍ يَـــدْخُلُ أَوْ خَـــبَرٍ عَـــلَى النُّفُـــوسِ يَثْقُـــلُ

١٧ - مَـــعَ اتِّسَـــاعِ الوَقْـــتِ لِلمُنَادَمَـــهْ وَلَذَّةِ الجُلُـــــوسِ وَ المُكَالَمَـــــــهْ

١٨ - وَذَاكَ فِي الصَّـــــبَاحِ لاَ يَتَّفِـــــقُ وَهُـــوَ مِـــنْ بَعْـــدِ العِشَـــا مُحَقَّـــقُ

١٩ - أَكْرِمْ بِذَاكَ الوَقْتِ وَقْتِ الكُرَمَـا وَإِنَّمَـــا اللَّيْـــلُ نَهَـــارُ النُّـــدَمَا

٢٠ - تُــومِنُ فِيــهِ مَــعَ غَلْــقِ البَــابِ وَسَــدْلِ مَــا يَسْــتُرُ مِــنْ حِجَــابِ

٢١ - وَاخْــتَرْ لَهُ مِــنَ الشُّــمُوعِ الأَبْيَضَــا كَأَلْسُــــنِ الأَفْعَــــا إِذَا تَنَضَّضَــــا

٢٢ - عَــلَى قِــوَامِ حَسَــكِ التُنْبَــاكِ بِهَــــا يُــــرَى طُــــولُ الدَّيَاجِ بَاكِ

٢٣ - عَــلَى دُخَــانِ العُــودِ إِذْ يَحْــتَرِقُ وَمَــــاءِ وَرْدٍ عِطْــــرُهُ يَنْتَشِــــقُ

٢٤ - وَلاَ أَرَى الأَتَايَ بِالقِنْــــــدِيلِ وَالزَيْــــتِ وَ المِنْخَــاسِ وَالمِنْــدِيلِ

٢٥ - إِذْ كُلُّ أَمْــرِهِ عَــلَى النَّظَافَــهْ قَــدْ انْبَــنَى وَ شَرْطُــهُ اللَّطَافَــهْ

٢٦ - لاَ سِــيَمَا السَّــاقِي الَّذِي يُنَــاوِلُهْ كَــذَلِكَ الــكَأْسَ الَّذِي نَسْــتَعْمِلُهْ

٢٧ - وَشُرْبُــهُ عَــلَى خَــلاَءِ المَعِــدَهْ جَــازَ عَــلَى شَرْطِ حُضُــورِ المَائِــدَهْ

٢٨ - تَأْخُــذُ مِنْــهُ لُقْمَــةً أَوْ لُقْمَتَــيْنْ مِــنْ قَبْــلِ أَنْ تَشْرَبَ مِنْــهُ حَلْقَتَــيْنْ

٢٩ - وَأَخِّرَنْــهُ مُطْلَقًــا حَيْــثُ تَــلاَ مَــا كَانَ مَالِحًــا يُــرَى مُخَلَّــلاَ

٣٠ - وَشُرْبُــهُ عَــلَى الشِّــوَاءِ وَ الكَبَــابْ يَفْــتَحُ لِلصِّــحَةِ مِنْــهُ أَلْــفَ بَابْ

٣١ - وشُرْبُــه عــلى اللحــوم جَيِّــدُ　　لكنّــه عـــلى الدجــاج أَجْــوَدُ

٣٢ - وشُرْبُــه عــلى رُؤوس الضّــأْن　　مَشْـــوِيّةً شَـــأْنٌ وأيُّ شَـــأْنِ

٣٣ - وشُرْبُـه عـلى الكُفـوتِ المُعْجِبَـهْ　　أحْبِـبْ بـه مِـن مُشـتَهى مـا أطْيَبَـهْ

٣٤ - وشُرْبُـه عــلى الرَّغــائف الّــتي　　بالزّبْــد و العســل قــد أعْمِلــتِ

٣٥ - أحْسَــنُ شَيء نِلْتَــهُ صــباحًا　　وإن تُداوِمــهُ تنَــلْ صــلاحًا

٣٦ - وشــاع بالكَعْــب الغَــزالي و مــا　　أشــبَهَهُ في ســلكه قــد نُظِــما

٣٧ - كالكَعْــك و الغَريبــة المُكرَّمَــهْ　　مَحْشُــوَّةً طَيِّبَــةً مُنَعَّمَــهْ

٣٨ - وجوَّزوا البِشْكوتَ و هْو صُورَهْ　　كــذا القراشــيل لَدى الضّرــورَهْ

٣٩ - يُخْتــارُ لــلأتاي بابــورٌ غَــدا　　بلونــه الأصــفر يحــكي العَسْــجَدا

٤٠ - ورُجِّــحَ البَقْــراجُ عنــه إلا　　لعــدْم مَــن يــأتي بــه وإلا

٤١ - إذا المَقـــامُ يقتضيـــ البـــابورا كأنْ تُـــرِدْ أن تُـــرْخِيَ الســـُّتورا

٤٢ - واخْتـــيرَ للبَقْــراج مـــا يَحْمِـــلُهُ مِـــن مِجْمَـــر الصُّـــفْر يكـــون مِـــثْلَهُ

٤٣ - ذا أرْجُـــلٍ غَـــدا عليهـــا واقفـــا فيـــه مـــن المـــاء الـــزُّلالِ مـــا كَفـــى

٤٤ - ولا تَثِـــقْ بِصَـــوْتِهِ إذا غَـــلا حـــتى تـــرى البُخـــارَ للجـــوِّ عَـــلا

٤٥ - وانْتَخِـــبِ الصِّـــينِيَّة السَّـــنِيَهْ مِـــنَ الكُـــؤوسِ قـــد غَـــدَتْ مَلِيَّـــهْ

٤٦ - وقـد جَـرى العَمَـلُ في الكـؤوسِ بـــأن تكـــون عَـــدَدَ الـــرؤوس

٤٧ - برّادُهـــا كأنّـــه شـــَيْخٌ غَـــدا يُمْـــلي عـــلى الكـــؤوس منـــه ســـَنَدا

٤٨ - وإن يَـكُ المـديرُ قَـدْ حَـازَ الجَمَـالْ فِي خُلْقِـــهِ و خَلْقِـــهِ فهْـــوَ الكَـــمالْ

قام بشرح هذه الأرجوزة العلامة سيدي المكي البطاوري تحت عنوان "شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة فيما يحتاج الأتاي إليه ويتوقف شربه وإقامته عليه" وهو مطبوع لكني لم أقف عليه لذا نقلت كلام الشارح من مجلة دعوة الحق العدد 311 محرم-صفر 1416/ يونيو-يوليوز 1995 بتصرف .

يستهل الشيخ البطاوري الأرجوزة بقوله:

الحمد لله الذي أطعمنا * من كل مطعوم به أكرمنا**

وبعد أن حمد الله مرة ثانية على نعمة الماء الصافي "كالغمم الصيب" استطرد قائلا:

مثل الأتاي "اللندريزي" الجيد * صفرته مثل مذاب العجسد**

إشارة منه إلى مصدره وهي العاصمة البريطانية لندن التي كان يسميها المغاربة آنذاك "لندريز" .

ثم تعرض البطاوري لذكر منافع الشاي عند شربه كتطاير الهم عن النفس وانشراح الصدر وجلب الفرح والسرور:

إن صب في كاساته مذهبة * على صفا صينية ملتهبة**

تطاير الهم لديها وانشرح * صدر الذي يشربه من الفرح**

تحدث الناظم أيضا عن عدد الأحبة الذين يستحسن وجودهم في مجلس شراب الأتاي، وذكر أن المطلوب هو التقليل وما زاد عنه فهو غير نافع:

وذا إلى ثلاثة أو أربع * من الأحبة وما زاد ادفع**

لأن الكثرة تذهب رونق الجلسة وتعكر صفوها. ولكن إذا كان "الزائد" مطربا ومغنيا يشنف أسماع الشاربين بصوته العذب وبنغمات عوده، أو كان "مُقيما"

ومهيئا للأتاي وهو ذو عذوبة وملاحة ووجه حسن، فذلك هو تمام الأرب ونهاية الاستحسان وقد صادفت الزيادة محلها:

ما لم يكن مغنيا أو مطربا * أو ذا ملاحة يرى محببا**

فهو الذي يقيمه ويحسنه * وكلنا من يده نستحسنه**

لقد قارن بعض الشعراء المغاربة "مقيم" الأتاي وهو ذلك الرجل الذي يشرف على عملية الإعداد وصبه في الكؤوس لتقديمه للحاضرين، بساقي الخمرة عند الشعراء العرب، وأتوا بنفس الأوصاف له، من ذلك قول بعضهم:

وقام يسعى بأتاي يميس بها ***كأنه غصن أثقلته أثمار

إذا كان ناظمنا ترك لشارب الشاي الحرية في اختيار وقت شربه قبل الطعام وبعده، بقوله:

خذه فدتك النفس من قبل الطعام * أو بعده فما عليك من ملام**

أما إذ كان الطعام كسكسا فشربه بعده يعد إساءة ما بعدها إساءة أجمعوا عليها كلهم:

إلا إذا كن الطعام كسكسا * فكل من أخره فقد أسا**

وقد أجاز الناظم شرب الأتاي على خلاء المعدة قبل الشروع في تناول الطعام:

وشربه على خلاء المعدة * جاز على شرط حضور مائدة**

تأكل منها لقمة أو لقمتين *** من قبل أن تشرب منه حلقتين

أما وقت شرب الأتاي فقد حدده الناظم بقوله:

ووقته وقت سرور وانبساط *** وحيثما دعا لشربه النشاط

ووقت الصباح عندهم مستحسن *** لكنه بعد العشاء أحسن

مشيرا بذلك إلى الصبوح، أي فترة الصباح، وإلى الغبوق، أي فترة العشي، وهو المفضل عندهم. وقد وضح الناظم وجه أحسنيته لشرب الشاي بعد العشاء بقوله:

تأمن فيه مع غلق الباب *** وسدل ما يستر من حجاب

والأمن من كل ثقيل يدخل *** أو خبر على النفوس يثقل

ولكن:

إذا حل الثقيل بأرض قوم *** فما للساكنين سوى الرحيل

ويعني الناظم بـ"الثقيل" ما يسمى بالطفيلي، ويدعى الطفيلي على مجالس الشراب في الأدب العربي بـ "الواغل" وعلى مجالس الطعام بـ "الوارش" .

و إذا كان شرب الشاي بعد العشاء فلا بد له من إضاءة الشموع الموضوعة على الحسك النحاسية. يقول الناظم:

واختر له من الشموع الأبيضا ***كألسن الأفعى إذا تلضلضا

على قوام حسك "التنباك" *** من فوقها طول الدياجي باك

كما أن الناظم لا يبيح أن يعقد مجلس شراب الأتاي في ضوء القناديل "الوسخة" ؛ إذ النظافة شرط أساسي بالنسبة لأداء الإضاءة والساقي وكؤوس الشراب:

ولا أرى الأتاي بالقنديل *** والزيت والمنخاس والمنديل

إذ كل أمره على النظافة *** قد انبنى وشرطه اللطافة

لاسيما الساقي الذي يناوله ***كذلك الكأس الذي نستعمله

من فوائد الشاي كما يسرد ذلك الدكتور عبد الحق المريني في دراسته على أرجوزة الناظم عبد السلام الأزموري :

وشربه على الشواء والكباب *** يفتح للشهوة منه ألف باب

ويستحسن الشاعر شربه على أنواع من الأطعمة المغربية دون أن يذكر علله في ذلك:

وشربه على اللحوم جيد *** لكنه على الدجاج أجود

وشربه على رؤوس الظأن *** مشوية شأن وأي شأن

وشربه على الكفوت المعجبة *** أحبب به من مشتهى ما أطيبه

وشربه على الرغائف التي *** بالزبد والعسل قد أعملت

أحسن شيء نلته صباحا *** وإن تداومه تنل صلاحا

وغالبا ما يرافق شرب الشاي تناول "الحلويات المغربية" التي عددها الناظم في قوله:

وشاع بـ"الكعب الغزالي" وما *** أشبهه في سلكه قد نظما

كالكعك و"الغريبة" المكرمة *** محشوة طيبة منعمة

وجوزوا "البشكوت" وهو صوره ***كذا "القراشيل" لدى الضرورة

يخلص الناظم في الأخير إلى الحديث عن الأواني التي تستعمل في تهيئ الأتاي من قبيل : البابور (السماور) والبقراج والبراد والصينية والكؤوس..

يختار للأتاي بابور غدا *** بلونه الأصفر يحكي العجسدا

ورجح البقراج عنه إلا *** لعدم من يأتي به وإلا

إذ المقام يقتضي البابورا ***كأن ترد أن ترخي الستورا

وقد رجح المقراج على البابور لأسباب أتى بها:

واختير للبقراج ما يحمله *** من مجمر الصفر يكون مثله

ذا أرجل غدا عليها واقفا *** فيه من الماء الزلال ما كفى

ولا تثق بصوته إذا غلا *** حتى ترى البخار للجو علا

ثم ختم الناظم واصفا هيئة الصينية المخصصة للشاي:

وانتخب الصينية السنية *** من الكؤوس قد غدت ملية

وقد جرى العمل في الكؤوس *** بان تكون عدد الرؤوس

برادها كأنه شيخ غدا *** يملي على الكؤوس منه سندا

وإن يك المدير قد حاز الجمال *** في خلقه وخلقه فهو الكمال



دعوا شربكم للخمر فالخمر مسكر ... وفي الشرع كل المسكرات حرام
وهيموا بشربكم اتاي فإنه ... حلال وليس في الحلال ملام
وكونوا عليه مدمنين لانه ... شفاء النفوس ان عراها سقام
يثير نشاطا يبسط اليد بالندى ... فمن ثم كل شاربيه كرام
ويكشف غم النفس سرا وجهرة ... ويوقظ جفن الانس حين ينام
ويكسو الوجوه حمرة ونعومة ... كأن بها وردا سقاه غمام
ويصقل جوهر العقول لطافة ... فيكشف عنها في الفهوم ظلام
ويدفع نتن الانف والفم دائما ... فطابت به ذات وطاب كلام
ويمنع من حر الظما ويدر ما ... من البول في احتباسه لك سام
ولو ان في الامعاء ريحا تعقدت ... يحللها بالطبع حيث يرام
وافعاله في الهضم حدث بها ولا ... تخف لومة اللوام فهي عظام
يوافق جملة الطباع ملطخا ... بتعديله فكان فيه قوام
فآن شئت فاصطبح وان شئت فاغتبق ... به فله في الحالتين نظام
الى غير هذا من منافع جربت ... وقال بها في السالبين إمام
وآدابه شتى ويزداد حسنه ... اذا رق ندمان ورقت جام
هو النعمة الكبرى على كل شارب ... واكسيره لا قهوة ومدام
ومذهبنا ان لا يشاب بغيره ... سوى العنبر الشحري فهو ختام